تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة المجادلة | الأية 8

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه - 00:00:00

ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحييك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير هذه الاية الكريمة من سورة المجادلة - 00:00:31

جاءت بعد قوله جل وعلا المتر ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - 00:01:07

ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم المتر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه الاية هذه الاية الكريمة قيل انها نزلت اليهود - 00:01:34

وقيل نزلت في المنافقين وقيل نزلت في المنافقين واليهود ايضاح ذلك من قال انها نزلت اليهود قال ان المسلم يمر بمنازل اليهود ثم يأخذ اليهود بعضهم مع بعض بالتناجي والغمز - 00:02:02

والاشارة الى المسلم فيدخلون الخوف في قلب المسلم فكأنهم يريدون ان يفتكوا به او يقتلوه او يمسوه باذى فيتخوف لما يرى من الاشارة والغمز والتناجي فيما بينهم فيجتنب الطريق الذي يريد في المستقبل - 00:02:39

لان لا يقع فيما وقع فيه من الاحراج في المرة الاولى وشكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انهم يجدون حرجا وخوفا من اليهود حينما يمرون بهم فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم نهى اليهود عن التناجي - 00:03:17

فلم ينتهوا فانزل الله هذه الاية الكريمة وقيل نزلت في المنافقين وذلك ان السرية تذهب من عند النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد في سبيل الله المنافقون بعضهم مع بعض - 00:03:46

اذا رأوا بعض اقارب من ذهب للغزو بدأ المنافقون فيما بينهم يتناجون ويشيرون الى المؤمن وصار المؤمن يتخوف من هذه المناجاة انهم يتحدثون في قريبه الذي ذهب في السرية انه قتل او استشهد او مات - 00:04:15

او انهم انهزموا او نحو ذلك فيصيبهم الخوف حتى يقدم عليهم فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينتهي المنافقون عما تعودوه فانزل الله جل وعلا هذه الاية الكريمة - 00:04:52

وقيل في المنافقين واليهود لان المنافقين مع اليهود في الباطن يتظاهرون بالاسلام وهم مع اليهود مع الكفار بل هم اشد عداوة والمؤمنين من اليهود والنصارى فاذا التقى المنافق باليهودي اخذ يتساران - 00:05:21

ويشيران الى المؤمن فيتخوف المؤمن بانهم يتواطؤون ويتفقون ضده فيصيبه الخوف فشكى المؤمنون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى المنافقين ونهى اليهود - 00:05:58

عن التناجي فلم ينتهوا فانزل الله جل وعلا هذه الاية المتر الى الذين نهوا عن النجوى ورأى هذه بصرية المتر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه - 00:06:28

نهوا عن النجوى لان النجوى تحزن من يتوقع ان النجوى ضده ثم يعودون لما نهو عنه يعني نهيتهم عن النجوى فلم ينتهوا بل استمروا

على ما كانوا عليه ثم يعودون لما نهوا عنه - 00:06:54
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول يتناجون بما يحزن المؤمنين وبما يسيء اليهم وكأنهم يخططون لعداوتهم والقضاء عليهم وهم لا يتناجون بالخير او بما فيه مصلحة للمسلمين وانما يتناجون بالاثم والعدوان اظمار الشر - 00:07:21
وكأنهم يريدون ان يعملوا شيئا للقضاء على المسلمين ومعصية الرسول يتناجون اظهارا لمعصية الرسول لان الرسول صلى الله عليه وسلم نهاهم عن النجوى فهم لم ينتهوا عما نهاهم الرسول عنه - 00:07:55
بل استمروا على هذا كغير المبالين بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم نهى الاثنين ان يتناجيا مع حضور الثالث الا باشراكه او اذنه اذا اذن او اشترك معهم في المناجاة فلا بأس - 00:08:22
والمناجاة هي المخاطبة لمن تخاطبه سرا تريد اخفاء الكلام عن من حولك فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث فان ذلك يحزنه - 00:08:56
رواه البخاري ومسلم نعم قال ابن نجيح عن مجاهد الم ترى الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لمن نهوا عنه قال اليهود وكذا قال مقاتل ابن حيان وزاد كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة - 00:09:27
وكانوا اذا مر بهم الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن انهم يتنازون بقتله او بما يكره فاذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوى - 00:09:54
فلم ينتهوا وعادوا الى النجوى فانزل الله تعالى المتر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه وفي قوله جل وعلا ويتناجون بالاثم والعدوان قراءتان القراءة الاولى يتناجون - 00:10:21
والقراءة الثانية ينتجون ينتجون في وزني يفتعلون ينتجون وحكى سيبويه رحمه الله ان تفاعلوا وافتعلوا يأتيان بمعنى واحد نحو تخاصموا واختصموا وتقاتلوا واقتتلوا يقول الله جل وعلا واذا جاءوك حيوك بما لم يحييك به - 00:10:47
تحية الله هي السلام عليكم وهي التي امر الله جل وعلا اليهود اذا جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الشام عليك يورون بانهم يسلمون وهم يدعون على النبي صلى الله عليه وسلم بالموت - 00:11:29
الشام الموت يقولون السام عليك يا ابا القاسم يعني الموت عليك يدعون على النبي صلى الله عليه وسلم بالموت وقد جاء يهودي او جماعة من اليهود ومروا بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:04
فقالوا السلام عليك يا ابا القاسم وعنده عائشة رضي الله عنها فادركت ذلك وقالت بل عليكم السام واللعنة والغضب وقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش - 00:12:30
قالت اوما سمعت يا رسول الله ما قالوا قال بلى سمعت وماذا قلت انا؟ قلت عليكم ما رددت عليهم السلام رددت عليهم ما قالوا ويستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في - 00:12:55
عائشة رضي الله عنها غضبت لما ادركت كلامهم والنبي صلى الله عليه وسلم ما خفي عليه كلامهم ولكنه عليه الصلاة والسلام ما كان فاحشا ولا يأتي باالفاظ السيئة والبذيئة ينزه لسانه صلى الله عليه وسلم عن ان يقول به الا الحق - 00:13:20
وورد ان يهود جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده الصحابة وقالوا السلام عليك يا ابا القاسم السلام عليكم. جماعة من المسلمين عند النبي صلى الله عليه وسلم فرد - 00:13:48
المسلمون عليهم السلام لان الله جل وعلا قال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فردا الصحابة رضي الله عنهم على اليهود السلام ومضوا اليهودي او اليهودي وقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:09
اوما تدرون ما قالوا ماذا قالوا قالوا الله ورسوله اعلم قال قالوا الشام عليكم يعانون الموت ردوهم علي او ردوه علي فرجع وقيل له ماذا قلت اما قلت السام عليكم؟ قال بلى. نعم قلت هذا - 00:14:41
فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم لانهم محتمل ان يأتون بالفاظ بذيئة قبيحة سيئة وترد عليهم ولا يقولون لنا السام عليكم ثم نقول نحن وعليكم السلام - 00:15:10

ولا نقول السام عليكم وانما نرد عليهم ما قالوا ووردت في بعض الفاظ الحديث عليكم وبعض العلماء قال انه يحسن حذف الواو لانه اذا قيل وعليكم كأنه فهم منها المشاركة - 00:15:36

واذا قيل عليكم فقط يعني ما قلتموه يرجع لكم عند ذلك نهانا النبي صلى الله عليه وسلم ان نبدأ الكفار بالسلام فما يجوز لنا ان نبدأهم بالسلام لانهم لا يستحقون ذلك - 00:15:56

وانما اذا سلموا علينا ان نقول عليكم او عليكم لانه لا يؤمنون وقد يقولون قولا سيئا ويتظاهرون بالسلام كانه يسلمون يخفون ما يقولون ويظهرونه كأنهم بلفظ السلام ونرد عليهم بان نقول وعليكم او عليكم - 00:16:18

واذا جاءوك حيوك حيوك يعني التحية تحية السلام بما لم يحييك به الله فتحية الله جل وعلا السلام يعني يحيونك بما لم يرد عن الله جل وعلا بما لم يحيك به الله - 00:16:47

ويقولون في انفسهم حينما يحيون النبي صلى الله عليه وسلم بهذه التحية يقولون بعضهم لبعض او يقول المرء في نفسه محمد ليس بنبي وليس صادق في نبوته لانه لو كان نبي - 00:17:13

ونحن نقول له مثل هذا القول السيء كان ينتقم الله منا ولو كان نبي حينما يقول لنا وعليكم لمتنا وهلكنا استجيب له لان النبي يستجاب دعاؤه ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول - 00:17:34

هل هلا يعذبنا الله بقولنا فلما لم يعذبنا بما نقوله من هذا في هذا القول لمحمد دل على ان محمد ليس بنبي وليس بصادق لانه لو كان صادق لاستجيب له فينا وهلكنا - 00:17:59

ولو كان صادق ونحن نقول له هذا القول ما رضي الله بذلك لانتقم الله جل وعلا منا ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول قال الله جل وعلا عذاب الدنيا - 00:18:22

داخل تحت مشيئة الله جل وعلا الله جل وعلا يعذب اذا شاء ويترك العذاب في الدنيا اذا شاء ان عذاب الدنيا ليس مكافئا للكفار عما يقومون به وانما قد يأتيهم وقد لا يأتيهم - 00:18:43

وهو داخل تحت مشيئة الله جل وعلا. ان شاء عذب في الدنيا مع ما اعد لهم من العذاب العليم في الدار الاخرة وان شاء لم يعذبهم في الدنيا وليس حتما ان يعذبوا في الدنيا - 00:19:08

قال الله جل وعلا حسبهم جهنم يصلونها يعني تأخير العذاب لا يدل على انهم سالمون من العذاب بل هناك العذاب المؤكد والكافي عن السابق واللاحق وعن كل شيء حسبهم كافيهم - 00:19:26

ان جاءهم عذاب في الدنيا فبها وان لم يأتي فلا يدل تأخير العذاب في الدنيا على الرضا عنهم بل يكفيهم عذاب جهنم حسبهم جهنم عذاب جهنم كافي للكفار وهو المحقق الوقوع الذي لا محالة سيقع - 00:19:54

بخلاف عذاب الدنيا فقد لا يقع لان الله جل وعلا قد يمهل للكافر ويعطيه ما يعطيه من الامور الدنيا وهو راض عنه الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:20:17

والعطاء من الدنيا لا يدل على المحبة كما لا يدل على الكراهية قد يعطى العبد من الدنيا والله يحبه وقد يعطى من الدنيا والله لا يحبه وقد يحرم الدنيا والله يحبه - 00:20:41

وقد يحرم من الدنيا والله لا يحبه والعطاء والحرمان في الدنيا لا يدل على المحبة كما لا يدل على الكراهية وانما العذاب المحقق للكفار الذي لا محالة واقع هو عذاب الاخرة - 00:21:01

ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اذا كان الجمل - 00:21:23

يدخل في ثقب الابرة فالكافر يدخل الجنة ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فعذاب الدنيا لا يدل تأخيره على رضا الله جل وعلا عن العبد حسبهم كافيهم - 00:21:45

جهنم يصلونها. تصلاهم ويدخلون فيها ويحرقون فيها فبئس المصير بئس المأوى وبئس المئال لمن كفر بالله ورسله ويتناجون بالاثم

والعدوان ومعصية الرسول ان يتحدثون فيما بينهم بالاثم وهو ما يختص بهم - 00:22:11
والعدوان وهو ما يتعلق بغيرهم ومنه معصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفته يصرون عليها ويتواصون بها وقوله تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحييك به الله قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشد عن عائشة قالت دخل علي دخل على رسول الله صلى الله - 00:22:43
عليه وسلم يهود فقال السام عليك يا ابا القاسم فقالت عائشة رضي الله عنها وعليكم السلام قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله لا يحب الفحش ولا التفحش - 00:23:16
كنت الا تسمع ما يقولون السام عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما سمعت اقول وعليكم فانزل الله تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحييك به الله - 00:23:37
وفي رواية وفيه وفي رواية في الصحيح انها قالت لهم عليكم السام والذام واللعنة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا - 00:23:58
اليهودي يدعو على النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستجاب له. والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو على اليهودي يستجاب له ان دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لا ترد - 00:24:18
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ان يفعلون هذا ويقولون ما يحرفون من الكلام وايهام السلام وانما هو شتم في الباطل ومع هذا يقولون في انفسهم لو كان هذا نبيا لعذبنا الله بما نقول. لعذبنا الله - 00:24:34
ما نقول له في الباطل لان الله يعلم ما نسره فلو كان هذا نبيا حقا لاوشك ان يعادلنا الله بالعقوبة في الدنيا فقال الله تعالى حسبهم جهنم اي جهنم كافيتهم في الدار الاخرة. يصلونها فبئس المصير - 00:25:02
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:29